دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	دراسة مقارنة للتعليم الجزائري في فترتي الاحتلال الفرنسي للجزائر والحكم الوطني
المصدر:	المجلة التربوية
المؤلف الرئيسي:	جرجس، نبيل سعد خليل
المجلد/العدد:	ع 6, ج 2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1991
الناشر:	جامعة سوهاج - كلية التربية
الشهر:	يوليو
الصفحات:	1 - 27
رقم MD:	70680
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	اللغة الفرنسية، التربية والتعليم، الجزائر، السياسة التعليمية، المناهج، الغزو الفكري، الاحتلال الفرنسي للجزائر، الاستقلال، التربية الوطنية، التربية المقارنة، تغيير المناهج، الثقافة الفرنسية، اللغة العربية، اللغة الفرنسية، التدريس باللغة العربية
رابط:	https://search.mandumah.com/Record/70680

© 2018 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

دراسة مقارنة للتعليم الجزائرى
فى فترتى الاحتلال الفرنسى للجزائر والحكم الوطنى

دكتور /نبيل سعد خليل جرجس
مدرس التربية المقارنة والادارة التعليمية
بكلية التربية بسوهاج - جامعة أسيوط

الفصل الأول

موضوع الدراسة وتساؤلات الدراسة والدراسات السابقة

مقدمة :

عندما تحتل الدول الاستعمارية بلدا ما ، فانه من الطبيعى أن تعمل من أجل مصلحتها الخاصة فهى تشكل كافة المشاريع - سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية - لخدمة غاياتها التوسعية فى امتصاص خيرات الشعوب ، وفى كبت طاقاتها الكامنة من أجل استمرارية الأوضاع ، والحيلولة دون قيام اليقظة والانطلاق نحو التحرر والتقدم ، ومن الطبيعى أيضا - أنه مهما حاول الاستعمار بكافة صوره وألوانه - القديمة والحديثة - أن يضلل ، وأن يكتسب لجانبه البعض من البسطاء ومحدودى التفكير بأنه يعمل من أجل المصلحة العامة وأن هدفه تطوير وتنمية شعوب الدول المتخلفة وذلك بما يملكه من وسائل التقدم المادية والفكرية ، هذا من جانب ، أو تتضمن غاياته المعلنة - لتحقيق غايات اعلامية دعائية - تحقيق المصالح المشتركة بين الدولتين - هذا من الجانب الآخر ، فقد أصبح واضحا جليا كذب كل هذه الادعاءات ، واتضحت حقيقة جوانب التخلف وتكديسه من كافة الانواع ، والدخول فى دوائر الرجعية والتبعية .

ومن الملاحظ أن الجزائر المستقلة منذ عام ١٩٦٢ ، لاتزال تعانى من آثار سياسة الاحتلال الفرنسى التعليمية ، حيث لا يزال البعض من الجزائريين المثقفين ثقافة فرنسية خالصة ، يرون فى تلك الثقافة الأجنبية القدوة والطريق نحو التقدم ، ويعارضون خطط تعريب التعليم فى الجزائر بطرق مباشرة وغير مباشرة ، متأثرين بما تعلموه فى المعاهد والجامعات الفرنسية من معلومات مغرضة ضد اللغة والثقافة العربية ، وأيضا ينظرون بسلبية نحو انتماء الجزائر الحضارى والمصيرى للأمة العربية (٨:١١٩) .

كما أن أهداف سياسة الاستعمار الفرنسى التعليمية فى الجزائر ، لم تتحقق بالصورة التى كانت تتمناها الحكومة الاستعمارية ، وذلك بهدف القضاء على مقومات الشخصية الجزائرية ، الا أنها نجحت - لدرجة ما - فى تكوين مجموعة محدودة من الجزائريين ممن تثقفوا وتشبعوا بالثقافة الأوربية الفرنسية ، وانبهروا بحضاراتها وتقاليدها ، وأصبحوا دعاة متحمسين لادماج الجزائر فى فرنسا والتجنس بجنسيتها ، بل أن بعضهم تطرف فى أفكاره ، وأنكر وجود الشخصية الجزائرية القائمة بذاتها ، ودعا الى الارتباط الايجابى بالاستعمار الثقافى الفرنسى (١٠: ٢٠٠) .

وتميزت فترة الاحتلال الفرنسى للجزائر بحرمان الجزائريين من غالبية الامتيازات الاجتماعية التى يتمتع بها الأجانب المقيمون بالجزائر وأعوانهم، فقد حرم الجزائريون من حقوقهم الطبيعية فى العلاج الصحى والتأمينات الاجتماعية والتعليم وفرص العمل المناسب ومختف ألوان الخدمات الأساسية اللازمة لابسط درجات الحياة الكريمة .

كما أن الاستعمار الفرنسى لم يقف عند حد تجريد الانسان الجزائرى من أرضه وشخصيته ، بل الى اغلاق المساجد والمدارس التى تعلم باللغة العربية ، وعمل على هدم الزوايا والكتاتيب ، وقد كانت بمثابة مراكز لتثقيف الشباب وغرس روح المقاومة الوطنية .. وهكذا قضت فرنسا على الثقافة الجزائرية عندما قطعت عن تلك الثقافة جميع الروافد التى كانت تغذيها وتنميها (١: ١٤-١٥) .

وأيضا قامت حكومة الاستعمار الفرنسية بالاستيلاء على مدارس ومعاهد التعليم العربية والتى كانت موجودة قبل دخول الاستعمار الفرنسى ، وتم اغلاق الكثير منها بحجة أن بعض العاملين فيها يعملون ضد مصالح فرنسا فى البلاد ، أو لعدم وجود مصادر مالية للانفاق عليها بسبب استيلاء الاستعمار الفرنسى على الأوقاف الاسلامية الخاصة بها ، ومن ناحية أخرى عمد الفرنسيون بطريقة صريحة الى محاربة التعليم العربى الحر الذى كانت تقدمه جمعية العلماء المسلمين وبعض المنظمات الوطنية ، وذلك بهدف محاربة اللغة والثقافة العربية (١٠: ٢٠٩ - ٢١٠) .

ولكن منذ أن أعلنت الجزائر استقلالها الوطنى فى ١٩٦٢/٧/٥م، انطلقت بخطوات واسعة المدى فى مجال التعليم والتنمية الشاملة ، محاولة أن تعوض ما فاتها من تقدم ابان فترة الاحتلال الفرنسى ، ويتضح ذلك من خلال ما تضمنه

ميثاق ١٩٦٤م فيما يتعلق بالتعليم ومحاربة الأمية من خلال مايلى (١١ : ٦٤) :

- **تحقيق ديمقراطية التعليم** ٠
- توجيه الطلاب الى الفروع العلمية التى تتلائم واحتياجات البلاد ٠
- توسيع وسائل تكوين الجماهير وتعبئة كل الطاقات لمكافحة الأمية ٠

كما تضمنت المادة رقم ٦٦ من دستور ١٩٧٦ م للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية حق المواطن فى التعليم ، حيث تنص على مايلى (١٢ : ٣٠) :

- لكل مواطن الحق فى التعليم ٠
- التعليم مجانى ، وهو اجبارى بالنسبة لمدة المدرسة الأساسية فى اطار الشروط المحددة بالقانون ٠
- تضمن الدولة التطبيق المتساوى لحق التعليم ٠
- تنظم الدولة التعليم ٠
- تسهر الدولة على أن تكون أبواب التعليم والتكوين المهنى والثقافة مفتوحة بالتساوى أمام الجميع ٠

موضوع الدراسة :

فى ضوء ما سبق يتضح أن هناك اختلافا فى أهداف السياسة التعليمية فى الجزائر خلال فترتى الاحتلال الفرنسى للجزائر ، والحكم الوطنى ٠

ولتفهم تطور التعليم الجزائرى ، يتطلب الأمر القاء الضوء على تاريخ الجزائر المعاصر ، وخاصة فيما تميز به ابان فترتى الاحتلال الفرنسى للجزائر ، والحكم الوطنى ، وبيان الأثار المترتبة على القوى الثقافية المختلفة السائدة خلال هاتين الفترتين والتى لها الأثر الواضح على التعليم الجزائرى ، فكثير من المشكلات المعاصرة للتعليم الجزائرى تعود مسبباتها الى الآثار المترتبة عن القوى الثقافية المهيمنة خلال فترة الاحتلال الفرنسى للجزائر ٠

لذا تهتم الدراسة الحالية بد راسة القوى الثقافية وانعكاسها على التعليم- التعليم الالزامى ، والتعليم الثانوى ، والتعليم الدينى - الجزائرى فى فترتى الاحتلال الفرنسى للجزائر ، والحكم الوطنى ٠

تساؤلات الدراسة :

تحاول الدراسة الاجابة عن التساؤل الرئيسى التالى :

" الى أى حد ترتبط الاختلافات فى التعليم ـ التعليم الالزامى ، والتعليم الثانوى ، والتعليم الدينى ـ الجزائرى بالاختلافات فى القوى الثقافية السائدة فى فترتى الاحتلال الفرنسى للجزائر والحكم الوطنى ؟ ·

وللاجابة عن هذا التساؤل يمكن صياغته فى التساؤلين التاليين :

- ما أثر القوى الثقافية السائدة فى فترة الاحتلال الفرنسى للجزائر على التعليم ـ التعليم الالزامى ، والتعليم الثانوى ، والتعليم الدينى ـ الجزائرى ؟

- ما أثر القوى الثقافية السائدة فى فترة الحكم الوطنى للجزائر على التعليم ـ التعليم الالزامى ، والتعليم الثانوى ، والتعليم الدينى ـ الجزائرى ؟

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة الى : التعرف على مدى ارتباط الاختلافات فى التعليم ـ التعليم الالزامى ، والتعليم الثانوى ، والتعليم الدينى ـ الجزائرى بالاختلافات فى القوى الثقافية السائدة فى فترتى الاحتلال الفرنسى للجزائر ، والحكم الوطنى · وذلك من خلال :

- التعرف على أثر القوى الثقافية السائدة فى فترة الاحتلال الفرنسى للجزائر على التعليم ـ التعليم الالزامى ، والتعليم الثانوى ، والتعليم الدينى ـ الجزائرى ·

- التعرف على أثر القوى الثقافية السائدة فى فترة الحكم الوطنى للجزائر على التعليم ـ التعليم الالزامى ، والتعليم الثانوى ، والتعليم الدينى ـ الجزائرى ·

الدراسات السابقة :

لاحظ الباحث أن الدراسات التى تناولت النظام التعليمى فى الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية قليلة نسبيا اذا قورنت بغيرها من الدول الأخرى ، وأن نظام التعليم فى الجزائر يحتاج الى مزيد من الدراسات والبحوث فى شتى جوانبه ، حتى يمكنه القيام بدوره المنوط به ·

ومن أهم هذه الدراسات دراسة تركى رابح عام ١٩٧٣ وموضوعها " التعليم القومى فى الجزائر من عام ١٩٣١ وحتى ١٩٥٦ : دراسة تربوية للشخصية الجزائرية (٦) ، ودراسة مصطفى زايد عام ١٩٨٦ وموضوعها " التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمى فى الجزائر (١٩٦٢ - ١٩٨٠) " (٢٦) ، ودراسة فاروق شوقى البوهى عام ١٩٨٦م وموضوعها " دراسة لآراء أولياء أمور التلاميذ حول أهمية التعليم الفنى والتقنى بالجزائر " (١٩) . ودراسة ثابت كامل حكيم عام ١٩٩٠م وموضوعها " بعض جوانب تطور التعليم الجامعى فى الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية " (١٠) .

والدراسة الحالية تتفق مع دراسة تركى رابح (٦) ، ودراسة مصطفى زايد (٢٦) فى دراسة أثر الاحتلال الفرنسى على التعليم القومى بالجزائر ، بينما تختلف عن هذه الدراسات فى أنها تتناول دراسة مقارنة للتعليم الجزائرى فى فترتى الاحتلال الفرنسى للجزائر ، والحكم الوطنى ، والتعرف على مدى ارتباط الاختلافات فى التعليم الجزائرى بالاختلافات فى القوى الثقافية السائدة فى فترتى الاحتلال الفرنسى للجزائر والحكم الوطنى .

منهج البحث :

استخدم الباحث فى دراسته المنهج المقارن الذى يعمل على تفسير النظم التعليمية فى ضوء الاطار الثقافى والتراث التربوى للمجتمع ، واتبع أسلوب " عرض القوى الثقافية ، ثم بيان انعكاسها على التعليم فى فترتين تاريخيتين فى بلد واحد (١٦:٨٩) .

وقد قام الباحث بعرض القوى الثقافية السائدة فى فترة الاحتلال الفرنسى للجزائر وانعكاسها على التعليم - التعليم الالزامى ، والتعليم الثانوى ، والتعليم الدينى - الجزائرى .

ثم قام بعرض القوى الثقافية السائدة فى فترة الحكم الوطنى للجزائر وانعكاسها على التعليم - التعليم الالزامى ، والتعليم الثانوى ، والتعليم الدينى - الجزائرى .

واختتم الباحث دراسته عن الفترتين بفصل يجمع المتغيرات التى حدثت فى القوى الثقافية ، وانعكاسها على التعليم - التعليم الالزامى ، والتعليم الثانوى ، والتعليم الدينى - الجزائرى .

خطة السير فى البحث :

ينقسم البحث الى ثلاثة فصول رئيسية هى :

* الفصل الأول : ويتضمن موضوع الدراسة ، وتساؤلات الدراسة، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث ، وخطة السير فى البحث ٠

* الفصل الثانى : ويتضمن جزأين أساسيين ، الجزء الأول : ويتناول عرض القوى الثقافية وانعكاسها على التعليم الجزائرى فى فترة الاحتلال الفرنسى للجزائر ٠ والجزء الثانى : ويتناول عرض القوى الثقافية وانعكاسها على التعليم الجزائرى فى فترة الحكم الوطنى للجزائر ٠

* الفصل الثالث : ويتضمن عرض تحليل مقارن للتعليم الجزائرى فى فترتى الاحتلال الفرنسى للجزائر ، والحكم الوطنى ٠

الفصل الثانى

القوى الثقافية وانعكاسها على التعليم الجزائرى
فى فترتى الاحتلال الفرنسى للجزائر ، والحكم الوطنى

أولا : القوى الثقافية وانعكاسها على التعليم الجزائرى فى فترة الاحتلال الفرنسى للجزائر ٠

مقدمة :

ان الاستعمار لم يكن يعمل فى أى بلد من البلدان التى احتلها من أجل الصالح العام لتلك البلدان أو المجتمعات ، ذلك من مسلمات العصر وبديهياته، وبالتالى لم تكن سياساته تهدف الى انجاز المشاريع التى تعبر عن الحاجات الاجتماعية لتلك المجتمعات والتى ترغب فيها الأغلبية الساحقة من أهل البلاد المستعمرة ، بل على النقيض ، فان الاستعمار قد خطط سياساته لغرض انجاز أهدافه الخاصة والتى أتى من أجلها ، وهذا بصرف النظر عن المصلحة العامة لتلك المجتمعات ، والعواقب الوخيمة المتمثلة فى تراكم التخلف وتكريسه واذكائه ٠

وان السياسة الفرنسية فى الجزائر قد التزمت منذ بداية عهدها بأسس وقواعد أربعة تتلخص فيما يلى (٨:١٠٤-١١٠)،(٧:٤٣) :

- تفقير السكان من الجزائريين لصالح رفع مستوى معيشة الأوروبيين ٠
- تجهيل السكان من الجزائريين لصالح رفع المستوى العلمى للأوروبيين ٠
- تنصير كل ما يمكن تنصيره ، عن طريق نشر المسيحية ، والحط من شأن الاسلام والمسلمين ، وللكيد لهم بطرق مباشرة (أى دين المجتمع المستعمر فى محل دين المجتمع المستعمر)٠
- الفرنسه ، أو احلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية بدءا بالمصالح والادارات ، وانتهاءا بالشارع والمجتمع العام ٠

وقد وجدت هذه الاسس والقواعد الأربعة طريقها للتطبيق فى ظل الادارة الاستعمارية وصبغت شتى نواحى النشاط العام بالمجتمع ، وذلك سواء بصورة مباشرة أو بصورة غير مباشرة ، وأن أهم ما يلاحظ على تلك الأسس والقواعد أنها كانت موجودة أساسا للقضاء على الشخصية الوطنية للشعب الجزائرى بأبعادها المتعددة ، والقضاء بالتالى على مقومات المجتمع الجزائرى ٠

فمن الناحية السياسية ظلت مشاريع الاحتلال الفرنسى - التى كان يعلن عنها بين حين وآخر بهدف امتصاص الغضب الشعبى العام - تدور كلها فى نطاق سياسة ادماج الجزائر فى فرنسا التى أعلنها فى عام ١٨٦٥م ٠

ومن الناحية القومية ظلت سياسته كذلك ثابته فى محاربة الشخصية الوطنية للشعب الجزائرى بكل مقوماتها اللغوية والثقافية ، والروحية والحضارية ، بقصد القضاء عليها باعتبارها العقبة الكبرى التى وقفت فى وجه مخططاته لابتلاع الجزائر نهائيا (٨:٧٢)٠

وقد اختل الوضع الاقتصادى للجزائريين بسبب استحواذ الاحتلال الفرنسى على معظم مصادر الثروة القومية فى كل الميادين ٠

ففى الميدان الزراعى عمل الاحتلال الفرنسى على انتزاع الأراضى الزراعية من سكان الريف الجزائريين بشكل واسع النطاق ، حتى أصبحت معظم الأراضى الخصبة بأيدى الأوروبيين ، وأبعد الجزائريون الى المناطق الجرداء فى الجبال والصحراء ، وكان الهدف من وراء ذلك هو تدمير الكيان الاقتصادى الوطنى للجزائريين بعد أن تمكن الاحتلال الفرنسى من تدمير كيانهم السياسى باحتلال البلاد فى عام ١٨٣٠م حتى يقضى على روح المقاومة ضده فى نفوسهم ٠

أما فى الميدان الصناعى ، فقد حارب الاحتلال الفرنسى الصناعة الجزائرية بكل قوة ، حتى تبقى سوقا مفتوحة فى وجه الصناعة الفرنسية الحديثة بلا قيود ولا حدود ، وقد كان هدف المستعمر من محاربة الصناعة الجزائرية أن تبقى الجزائر مرتبطة اقتصاديا بفرنسا فى جميع المجالات ومعتمدة عليها فى كل صغيرة وكبيرة ٠ (٨ : ٨٧) ٠

كما أن الاقتصاد الفرنسى سيلحقه الضرر الكبير اذا ما قامت الصناعةالجزائرية وقد ظلت هذه النظرة الى الصناعة الجزائرية سائدة الى أن جاءت الحرب العالمية الثانية ، ووقعت فرنسا فى أيدى الألمان فى عام ١٩٤٤ ، فاضطرت الحكومة الى السماح بقيام صناعات خفيفة (١٨ : ١٤٨-١٤٩) ٠

أما من حيث الوضع الاجتماعى ، فقد انقسم المجتمع فى الجزائر بعدالاحتلال الفرنسى الى مجموعتين من السكان (٨ : ٨٨-٨٩) ٠

المجموعة الأولى : وتتكون من الجاليات الأوربية التى وفدت الى الجزائر فى ركاب الاحتلال ، وهى أقلية سيطرت على أهم النشاطات الاقتصادية فى البلاد، واحتلت مركزا اجتماعيا ممتازا نظرا لثرائها ونفاذ كلمتها ٠

أما المجموعة الثانية : فتتكون من الشعب الجزائرى ، وقد احتلت المركز الأدنى من السلمالاجتماعى ، وعاشت على هامش الحياة ، باعتبارها مجموعة خاضعة للاحتلال ، وقد ساعد ابعاد أفراد هذه المجموعة عن الوظائف الادارية فى البلاد الى تردى وضعهم الاجتماعى ٠

ومن حيث الوضع الثقافى : فقد كان موقف الاحتلال الفرنسى من اللغة العربية والثقافة العربية موقفا واضحا يهدف الى القضاءعليهما تمشيا مع سياسة فرنسة الجزائر ودمجها بفرنسا ٠

أهداف سياسة فرنسا التعليمية فى الجزائر :

ان الأسس التى قامت عليها سياسة فرنسا التعليمية منذ بداية احتلالها للجزائر فى عام ١٨٣٠ م حتى نهايته فى عام ١٩٦٢م ، تتلخص فى ثلاثة أسس هى :

(أ) الفرنسة :

ويقصد بالفرنسةاحلال اللغة الفرنسية وثقافتها محل اللغة العربية

وثقافتها فى الجزائر ، حتى ينسى الجزائريون - بمرور الزمن - لغتهم وثقافتهم القومية ، ويستعيضوا عنها باللغة والثقافة الفرنسية ٠

(ب) التنصير :

ويقصد بالتنصير محاولة اخراج الجزائريين من دينهم الاسلامى وتنصيرهم ، كى يصبحوا مسيحيين يحملون عقيدة المحتل لبلادهم ، وهذا يعنى احلال الديانة المسيحية محل الديانة الاسلامية فى الجزائر ، حتى ينهار المقوم الحيوى من مقومات الشخصية الجزائرية وهو الاسلام (٨:١٠٧)٠

(جـ) الادماج :

ويقصد بالادماج اذابة الجزائريين فى الكيان الفرنسى العام ، وبذلك لن تقوم الجزائر - كجزء لا يتجزأ من العالم الاسلامى والعربى - قائمة فى يوم من الأيام ، بعد أن ينسلخ الجزائريون من دينهم ، ولغتهم ، وجنسيتهم ، وحضارتهم العربية الاسلامية ٠

النظام التعليمى فى عهد الاحتلال الفرنسى :

قبل الاحتلال الفرنسى للجزائر سنة ١٨٣٠م كانت توجد بها كتاتيب ومدارس دينية ومعاهد للتعليم يدرس بها القران الكريم والدين والأحاديث ، شأ نها شأن الدول العربية والاسلامية الأخرى ، كما كان يدرس أيضا الطب والفلك والرياضيات والعلوم الاجتماعية فى مدن قسنطينة وتلمسان وبجاية وتيارت وبسكرة ولكن هذه المدارس أغلقت بعد الغزو الفرنسى ، مما أدى الى التخلف الثقافى للبلاد وتفشى الجهل والأمية بها (٢٥:١٢٧)٠

وقد قامت فرنسا بتنظيم أمور التعليم الابتدائى فى الجزائر طبقا لمرسوم ١٣ فبراير ١٨٨٣م ، وجعلته فرنسيا خالصا فى اللغة والمناهج ، والتوجيه العام ، وأنشأت نوعين من المدارس أحدهما خاص بأبناء الأوروبيين المستوطنين فى الجزائر ، والآخر خاص بأبناء الجزائريين ، وجعلت التعليم فيهما معا باللغة الفرنسية ، وكان هدفها من ذلك هو ابعاد اللغة العربية وثقافتها من برامج المدارس الابتدائية فى الجزائر طبقا لسياسة فرنسة الجزائريين ٠

وبهذا انحصر وجود الثقافة العربية فى الكتاتيب القرآنية ، وفى الزوايا ، وبعض الجوامع ، ثم فى مدارس التعليم الشعبى ٠

ومنذ عام ١٩٤٤م أصبح التعليم الابتدائى الزاميا لكل طفل بين السادسة والرابعة عشرة ، وذلك بناء على القرار الصادر فى ٢٤ نوفمبر ١٩٤٤م ومدة التعليم الابتدائى ست سنوات (٢٥: ١٣٦) .

وعندما يصل التلميذ الى نهاية المرحلة الابتدائية يتقدم لامتحان يؤهله لدخول التعليم الثانوى فاذا لم يوفق فانه - فى الغالب - يغادر المدرسة ويشق طريقه فى الحياة .

ولقد كانت فرص التعليم أمام الجزائريين طول فترة الاحتلال الفرنسى التى دامت قرنا وثلث قرن محدودة للغاية ، وحتى عام ١٩٥٧م كان حوالى ٥ر١٢٪ من مجموع الأطفال الجزائريين فى سن التعليم الابتدائى يستطيعون الالتحاق بالمدارس الابتدائية ، ومن بين هؤلاء يتمكن ١٠٪ فقط من مواصلة الدراسة فى المرحلة الثانوية ، وأقل بكثير من هذه النسبة فى المرحلة الجامعية (١٥: ٨) .

وتتصف المدارس الخاصة بالتلاميذ الجزائريين بأن التعليم فيها هو أقل كثيرا فى المستوى من التعليم فى المدارس الخاصة بالتلاميذ الأوربيين من ناحية المعلمين والتجهيزات المدرسية والوسائل التعليمية ، والبرامج الدراسية والأبنية وغيرها من الأمور الأخرى .

وقد وضعت سلطات الاحتلال الفرنسى شروطا للانتقال من المرحلة الابتدائية الى المرحلة الثانوية والتى تتمثل فى :

- النجاح فى امتحان السنة السادسة الذى تجريه ادارة التعليم فى الجزائر على المتقدمين لدخول المرحلة الثانوية .

- ألا يزيد عمر التلميذ على اثنتى عشرة سنة .

وأسلوب التعليم الابتدائى الذى أعده الاحتلال الفرنسى للجزائريين ، يهدف بالدرجة الاولى الى تكوين معلمين ، وصغار موظفين ، والى عمال يتقنون التحدث باللغة الفرنسية مع الأوربيين فقط ، نظرا لاحتياجهم الى هذا النوع من الموظفين والعمال ، فى مشاريعهم الزراعية ، والتجارية والادارية ، ولا يهدف الى تثقيف عقول الجزائريين وفتح آفاق المعرفة فى وجوههم .

أما التعليم الثانوى الفرنسى فمدته ست سنوات ، وقد شن الاحتلال الفرنسى حربا ضارية على اللغة العربية ، والثقافة العربية ، وأغلق فى وجههما معاهد

التعليم التى أنشأها لتعليم أبناء الجزائر ماعدا ثلاث مدارس فقط أنشاها بهدف تكوين مجموعة من الموظفين لتقلد الوظائف الدينية فى شئون الامامة، والفتاوى ، والقضاء ، والترجمة وغيرها من الشئون الدينية ، والأهليةالخاصة بالجزائريين ٠

كما كانت لهذه المدارس وظيفة أخرى هى منافسة الزوايا التى كانت تقاوم السياسة الاستعمارية ، وتعمل على نشر اللغة العربية والثقافية الاسلامية بين الجزائريين والمحافظة عليهما ، وكانت الدراسة فى المدارس الثلاث باللغتين العربية والفرنسية (٨:١٢٤)٠

وقام الاحتلال الفرنسى بتحويل المدارس الاسلامية الثلاث - Franco Musulman الى مدارس ثانوية فرنسية اسلامية للتعليم العام لاعداد التلاميذ الى شهادة الباكالوريا باللغتين ، وهذه المدارس خاصة بالذكور فقط ٠

وفى العاشر من يوليو عام ١٩٥١م صدر قانون اعادة تنظيمالمدارس الثلاث المذكورة التى أنشأتها السلطات الفرنسية فى الجزائر بمقتضى المرسومالصادر فى ٣٠ سبتمبر ١٨٥٠م لتخريج موظفين يعملون فى السلك الدينى الاسلامى كأئمة وقضاة ومفتين ومترجمين فى المصالح الادارية المختلفة ، وكذلكمعلمين فى مدارس التعليم الشعبى ببعض المساجد (٧:١٤٦-١٤٧)٠

وقد تحولت المدارس المذكورة بمقتضى القانون الجديد الى مدارس ثانوية للتعليم المزدوج توءهل تلاميذها للحصول على بكالوريا التعليم الثانوى (بدل الدبلوم فقط) ٠ وقد أدخلت تعديلات هامة على مناهجها حتى تتلائم مع الوضع الجديد ٠

أما من قبل فقد كانت تعطى دراسات متخصصة ولكنها لاتوءهل خريجيها الى الالتحاق بالجامعة ٠

وبعد التعديل الجديد أصبحت تعطى لتلاميذها الى جانب التعليم الاسلامى (الفقه والتشريع ، والحضارة والقانون الفرنسى) تعليما ثانويا يوءهل تلاميذها لامتحانات شهادة البكالوريا (٨:١٣٨)٠

وقد أنشئت بعد تعديل المدارس الثانوية الثلاث مدرسة رابعة " فرنسية اسلامية " خاصة بالبنات الجزائريات يتلقين فيها تعليما مزدوج اللغة لأول مرة فى تاريخ التعليم الفرنسى بالجزائر أسوة بتلاميذ المدارس الثانويةالثلاث المذكورة٠

وقد فرضت سلطات الاحتلال الفرنسى مصاريف تعليمية باهظة تفـــــوق امكانات الجزائريين المحدودة ، فقد كانت المصاريف التعليمية المطلوبة ممـــن يندج فى الدخول الى المدارس الثانوية باهظة للغاية بالنسبة لامكانات معظـــم الجزائريين المواضعة ، فقد كان المطلوب من كل من يريد الدخول الى المدارس الثانوية أن يكون قادرا على دفع مصاريف سنوية تتراوح ما بين ٤٠ الى ٥٠ ألـــف فرنك ، بالاضافة الى تكاليف الملابس ، والكتب ، والادوات المدرسية ، ممـــا يجعل الكثيرين من الآباء يقفون عاجزين عن تدبيرها لأبنائهم ، الأمر الـــذى يضطرهم الى وقفهم عن متابعة الدراسة ٠

وعلى الرغم من أن ادارة التعليم كانت توفر المنح الدراسية الكافية لأبنـــاء الأوروبيين العاجزين ماديا ، فانها بالنسبة للجزائريين لاتعطيهم المنـــــح المذكورة الا فى نطاق محدود جدا ، وبشروط قاسية (٨:١٦٢)٠

ثانيا - القوى الثقافية وانعكاسها على التعليم الجزائرى فى فترة الحكم الوطنـــى الجزائـــر :

لقد تطرق ميثاق ١٩٦٤م لمعالجة بعض القضايا الرئيسية والتى تحظـــــى باهتمام المجتمع الجزائرى فى فترة الاستقلال ، كما تعبر عن أمانيه المستقبليـة فى نفس الوقت ٠ كما أنه تعرض للوضعية التى خلفها الاحتلال الفرنسى فى البلاد، حيث أعطى صورة يمكن أن توضح لنا الكثير من ملامح التنمية فى جزائر المستقبل ٠

وقد تضمن الميثاق عددا من القضايا الهامة من أهمها مايلى (١١:٣٥-٧٨) :

- الجزائر بلد عربى اسلامى ، ولذا فان هذا التحديد ينفى أى رجوع الـــــى مقاييس عرقية ، ويتعارض مع كل انتقاص من الاسهام السابق على الفتـــح العربى ٠

- العمل من أجل انتصار المبادىء الديمقراطية ٠
- مناهضة الامبريالية عن طريق تبنى الاشتراكية ٠

- العمل على ازالة الفوارق الجهوية ، وازالة التناقض بين الريف والمدينـة عن طريق الحاق الريف بمستوى المدينة ٠

- التناول العلمى للمسائل والقضايا المثارة ٠

- القضاء على التباين فى عادات الاستهلاك بين فئات الشعب المختلفة ذلك التباين الذى عمل الاستعمار على انمائه لصالح فئة معينة ٠

- ضرورة خلق فكر سياسى واجتماعى مستمد من قيم الشعب الجزائرى الخاصة ، مغذى بالمبادىء العلمية ، محصن ضد المواقف النكرية الخاطئة ، يساعد على تكوين مفهوم جديد للثقافة ٠

- اعادة اللغة العربية الى مكانتها بوصفها اللسان المعبر عن القيم الثقافية للبلاد ٠

- بناء مجتمع صناعى متحرر من قيود الخارج بقدر المستطاع ٠
- تحسين مستوى معيشة الجماهير الشعبية ومحاربة البطالة عن طريق التكوين المهنى والتشغيل الكامل كضرورة اجتماعية وعامل تطوير اقتصادى ٠

- توفير الخدمات الصحية فى كافة أنحاء البلاد ٠
- توسيع وسائل تكوين الجماهير وتعبئة كل الطاقات لمكافحة الأمية ٠

وأصدرت جبهة التحرير الوطنى الميثاق الوطنى الذى تناول كافة القضايا المختلفة بالبلاد عام ١٩٧٦م، والميثاق الوطنى هو استمرار لعملية التوضيح السياسى ، والبلورة الأيديولوجية التى ما فتئت تتطور منذ أكثر من عشرين سنة (١٢ : ٨)٠

ومن خلال استقراء ما جاء فى الميثاق من خطوط عريضة يمكن القاء الضوء على أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى المجتمع الجزائرى ٠

ففى المجال الزراعى ينص الميثاق على أن الثورة الزراعية قد جاءت لتضع حدا لمظالم تاريخية نتجت عن مطامع الاستعمار والاقطاع ، تحمل فى طياتها كل آمال جماهير الفلاحين وتطلعاتهم ، لأنها ترمى الى تغيير عالم الأرياف والى تحرره والى ادماجه فى المسيرة الثورية والاقتصاد الوطنى الحديث (١٢ : ١٠٦)٠

أما بخصوص الثورة الصناعية فان الميثاق الوطنى ينص على أنها تهدف الى احداث تغييرات عميقة فى البنيات الاقتصادية للبلاد ، لتنتقل من اقتصاد تقليدى يعتمد - بصفة أساسية - على قطاع الخدمات والأنشطة الزراعية الى

اقتصاد عصرى متداخل ، وتتكامل فيه الأنشطة الانتاجية المتميزة بتكثيف المبادلات بين فروع قطاع اقتصادى واحد ، أوبين قطاعات اقتصادية متعدده ، بحيث تؤدى الى تنمية شاملة منسجمة ، وذلك بتوسيع الأساليب الصناعية الى جميع القطاعات الانتاجية (١٢ : ١١٧) .

واهتمت الدولة بالتعليم ، وأن يكون التعليم العام موحدا ، أى واحد بالنسبه لجميع أفراد الشعب ، وأن يتم اصلاحه وفقا لمعايير واقعية ، وأن يقضى على الاختلافات فى المحتوى ، والتوجيه ، والوظائف المعروضة على المتخرجين ، تلك الاختلافات التى تخلق فرزا خطيرا ، وتحول دون الوحدة النوعية الضرورية ، بسبب بعثرة الوسائل المادية والبشرية .. وانطلاقا من مبدأ وحدة التعليم ، وتوحيد التوجيه الأيديولوجى للشباب ، فمن الضرورى ان يدمج التعليم الاصلى مع التعليم العام فى تعليم عام موحد ، وأن يدرج النظامان التعليميان فى نظام واحد بنفس الروح ، ونفس البرامج ، ونفس المواد ، ويدعم فيه تعليم مادة الدين ، سواء فى مرحلة الدراسة الابتدائية أو الثانوية (٢٦ : ١٦٠) .

لذا يجب أن يكون التعليم جزائريا فى برامجه واتجاهاته ، من خلال الرجوع الى المنابع الحية للتراث الشعبى الثرى ، وتوطيد العلاقة بين المدرسة والمجتمع .

وعملت الدولة على تعميم التعليم وديمقراطيته ، وافساح المجال لأكبر عدد من الشباب فى مرحلة التعليم التقنى والعالى ، والتكوين المهنى للعمال . ولهذا الغرض أنشئت المدرسة الأساسية ، وشرع فى اقامة منشآت للتعليم التحضيرى بقصد اعداد الأطفال للمدرسة الأساسية ، وأن يتضمن التعليم الثانوى فروعا تفتح أفق التكوين لجميع الأطفال المتخرجين من المدرسة الاساسية .

وأما فى مجال التعليم الجامعى ، فقد بدىء فى بناء جامعات ومراكز جامعية بكيفية تتعدد معها عبر التراب الوطنى مراكز توزيع العلم والثقافة (٢٦ : ١٧٠) .

وبخصوص حق المواطن فى التعليم فان المادة رقم ٦٦ من دستور ١٩٧٦ تنص على (١٢ : ٣٠) :

- لكل مواطن الحق فى التعليم .
- التعليم مجانى ، وهو اجبارى بالنسبة لمدة المدرسة الأساسية فى اطار الشروط المحددة بالقانون .

- تضمن الدولة التطبيق المتساوى لحق التعليم ٠
- تنظم الدولة التعليم ٠
- تسهر الدولة على أن تكون أبواب التعليم والتكوين المهنى والثقافة مفتوحة بالتساوى أمام الجميع ٠

نظام التعليم العام فى الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية بعدالاستقلال :

بعد ما حصلت الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية على استقلالها عام ١٩٦٢م سارعت فى بادىء الأمر الى اصلاح بعض القطاعات الحيوية فى البلاد، ومن بين القطاعات التى أعطتها أهمية غداة الاستقلال ، قطاع التربية والتعليم، ولهذا الغرض وضعت فلسفة تربوية تتمشى مع الشخصية الوطنية الجزائرية ، ومع الوضع الثقافى والاجتماعى والاقتصادى ، حيث سارعت الى تكوين نظام تعليمى يهدف الى مايلى (١٩ : ١١٠-١١٢) :

١- جزأرة الاطارات التعليمية :

يقصد بجزارة الاطارات التعليمية التقليل تدرجيا من الاطارات المستعلن بها من الدول الأجنبية المشبعة بثقافة مغايرة للثقافة الجزائرية ٠

٢- التعريب :

يقصد بالتعريب تخليص التعليم من سياسة الفرنسةالاستعمارية بمختلف أبعادها ومراميها ، وتعريب المناهج والكتب الدراسية والادارة ٠

٣- ديمقراطية التعليم :

وتتجلى ديمقراطية التعليمفيما يلى :
صدر المرسوم رقم ٧٦-٣٥ الموءرخ فى ١٦ أبريل ١٩٧٦ م والذى يتعلق بتنظيم التربية والتكوين بالجزائر ويتضمن فى هذا الخصوص مايلى (١٩ : ١١٢) :

المادة (٣) : يجب أن يكفل النظام التربوى تلقين التلاميذ مبدأ العدالة الاجتماعية والمساواة بين المواطنين والشعوب واعدادهم لمكافحة كل شكل من أشكال التفرقة والتمييز ٠

المادة (٤) : لكل جزائرى الحق فى التربية والتكوين ويكفلهذا الحق بتعميم التعليم الأساسى ٠

المادة (٥) : التعليم اجبارى لجميع الأطفال من السنة السادسة من العمر الى نهاية السنة السادسة عشر ٠

المادة (٦) : تكفل الدولة امكانية الالتحاق بالتعليم الثانوى بدون أى تحديد لمستوى القدرات الذاتية من جهة ، ووسائل وحاجات المجتمع من جهة أخرى ٠

المادة (٧) : التعليم مجانى فى جميع المستويات والموءسسات مهما كان نوعها ٠

٤- **التوجيه التقنى والتكنولوجى :**

يقصد بالتوجيه التقنى والتكنولوجى الأخذ بالأسلوب العلمى والتكنولوجى حتى يمكن الالتحاق بركب الحضارة المعاصرة من خلال المزج بين الدراسة النظرية والعملية ، وذلك لتكوين الاستعدادات والميول المهنية المختلفة عند التلاميذ حتى يمكن تنميتها فى مراحل التعليم الأعلى (١٩ : ١١٢)٠

التعليم الابتدائى فى الجزائر منذ عهد الاستقلال وحتى الوقت الحالى :

منذ عام ١٩٤٤م أصبح التعليم الزاميا لكل طفل بين السادسة والرابعة عشرة ، وذلك بناء على القرار الصادر فى ٢٤ نوفمبر عام ١٩٤٤م ، ومدة الدراسة بالتعليم الابتدائى ست سنوات من ٦ : ١٢ ، وقد تم تعريب السنتين الأوليين تعريبا كاملا وتعلم اللغة الفرنسية ابتداء من السنة الثالثة كلغة أجنبية الا أنها تأخذ نصف الوقت المخصص فى خطة الدراسة (٢٥ : ١٣٦) ٠

وقد شاهد النمو الكلى للتعليم الابتدائى تقدما ملحوظا خلال السنوات العشر الأولى بعد الاستقلال ، اذ ارتفع عدد التلاميذ فى هذا النوع من التعليم من ٧٧٧٦٣٦ تلميذا عام ١٩٦٣/٦٢م الى ٢٠١٨٠٩١ تلميذا عام ١٩٧٢/٧١م ، وفى العام الدراسى ١٩٧٥/٧٤م بلغ عدد التلاميذ فى التعليم الابتدائى حوالى ٢٤٩٩٦٠٥ تلميذا (٤ : ٩)٠

وعندما يصل التلميذ الى نهاية المرحلة الابتدائية يتقدم لامتحان يوءهله لدخول التعليم الثانوى ، فاذا لم يوفق فى ذلك فانه يستمر فى التعليم لمدة سنتين فى فصول ملحقة بالتعليم الابتدائى حيث يتعلم احدى الحرف (٢٥ : ١٣٦)٠

وفى العام الدراسى ١٩٧٦/٧٥م صدر المرسوم رقم ٧٦-٣٥ المؤرخ فى ١٦ أبريل ١٩٧٦م والذى سبق الاشارة اليه تضمن المادة الخامسة والتى تنص على أن "التعليم اجبارى لجميع الأطفال من السنة السادسة من العمر الى نهاية السنة السادسة عشر " ٠

لذا ٠٠٠ فان مدة الالزام فى الجزائر أصبحت تسع سنوات تمشيا مع السياسة العربية فى الأقطار العربية والتى تأخذ باستراتيجية تطبيق نظام التعليم الأساسى ورفع سن الالزام ٠ وقد ظهرت فى الجزائر - فى ذلك الوقت - المدرسة المتوسطة (أو المرحلة المتوسطة) ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات ، وتأتى بعد المرحلة الابتدائية فى سلم التعليم الجزائرى ٠

ومن هذا المنطلق استهدفت الدولة ايجاد تنظيم جديد للتعليم الاجبارى يلتحق به كل الأطفال من سن السادسة الى السادسة عشرة من العمر ولمدة تسع سنوات ، ويتلقون فيه تربية أساسية موحدة ، فيما يعرف بالمدرسة الاساسية ، والتى أسست بادماج المدارس الابتدائية ومدارس التعليم المتوسط ، وذلك اعتبارا من عام ١٩٧٦م بصفة تجريبية ، ومن عام ١٩٨٠م لصيغة شاملة ، على أن يتم استكمال عملية التعميم فى العام الدراسى ١٩٨٨/٨٧م ٠

ويقوم التعليم الأساسى فى الجزائر على فلسفة معينة هى : أن المواطنين جميعا يجب أن ينالوا قدرا ضروريا من التكوين الأساسى الذى يهيئهم لمواصلة الدراسة الثانوية أو الالتحاق بمؤسسات التكوين والاندماج فى الحياة العامة ، ولايستهدف انشاء التعليم الأساسى تمديد فترة التعليم الالزامى فحسب ، بل هو الى جانب ذلك يهدف الى تجويد التعليم وتطوير مناهجه وأساليبه حرصا على تحقيق مردود ملائم لمواجهة التحديات القائمة (٥ : ٤٥) ٠

تطوير التعليم الثانوى والتقنى فى الجزائر :

كانت المرحلة الثانوية فى الجزائر تتضمن التعليم المتوسط (الطور الثالث من التعليم الأساسى حاليا) والتعليم الثانوى ، وكانت مدتها سبع سنوات من ١٢-١٩ ، وهى تشتمل على مرحلة توجيهية مدتها عامان يتبعها خمس سنوات من التعليم الثانوى العام أو الثانوى الفنى أو الثانوى الكلاسيكى والعصرى وفيه كانت تدرس المواد العلمية والرياضية باللغة الفرنسية ، أما باقى المواد فكانت تدرس باللغة العربية ، وهناك المدارس الثانوية العربية ، وهى المدارس

التى كانت تدرس فيها جميع المواد باللغة العربية ، ولها نفس البرامج والمواد التى كانت تدرس فى المدارس الثانوية الأخرى ٠

أما التعليم الثانوى الفنى فكان يقسم الى التعليم الثانوى الصناعى، أو الزراعى ، أو المهنى ، حسب نوع المدرسة ، والتعليم فى المرحلة التوجيهية منه عام قبل المدارس الثانوية الكلاسيكية والعصرية والمعربة (٢٥: ١٣٦-١٣٧)٠

وقد اتسم التعليم الثانوى فى الجزائر فى مرحلة مابعد الاستقلال بعدم الاستقرار نتيجة للتغييرات الكثيرة التى حدثت فيه ، ويتضح ذلك فى تناولنا للتعليم الثانوى التقنى ، فقد عرف التعليم التقنى فى الجزائر تغيرات كثيرة سواء من حيث الهياكل أو من حيث التنظيم ، والمتتبع لتطوير التعليم التقنى فى الجزائر يلاحظ بأنه مر بأربع مراحل هامة هى (١٩: ١١٣-١١٥)٠

المرحلة الاولى من ١٩٦٢-١٩٧٢م :

تعد هذه المرحلة موروثة من عهد الاحتلال الفرنسى للجزائر سواء من حيث الهيكل أو التنظيم ، ولذا كانت هناك بعض المحاولات لتغيير أهداف ومحتوى التعليم ٠

المرحلة الثانية ١٩٧٠- ١٩٧٢م :

تميزت هذه المرحلة بأنها شهدت محاولة انشاء مدارس فنية وسميت بالمتقنات وتتكون من مرحلتين مدة الدارسة بكل مرحلة عامين ، والمتقنة هى عبارة عن موءسسة تكوينية تقرر انشاءها ضمن المخطط الرباعى الأول (الخطة الرباعية الأولى) ١٩٧٠ - ١٩٧٣م ، وقد ألغيت المرحلة الأولى بعد عامين من وجودها ، أى قبل الدراسة فى المرحلة الثانية ٠

المرحلة الثالثة ١٩٧٢ - ١٩٧٨م :

ابتداء من عام ١٩٧٣م شرع فى تجربة نوع جديد من تكوين الاطارات المتوسطة المتممين للصف الرابع فى المدارس الثانوية الفنية ذات المرحلة الوحيدة ، تستمر الدراسة فى هذا النوع من التعليم لمدة ثلاث سنوات ، ويلتحق به التلاميذ الذين نجحوا فى الانتقال الى السنة الأولى ثانوى ، ويحصل التلميذ فى نهاية الدراسة على دبلوم التقنى ، ولكن فى عام ١٩٧٨م ألغيت هذه التجربة وتم ادماج المدارس الثانوية الفنية فى نظام المدارس الثانوية التقنية ٠

المرحلة الرابعة بعد عام ١٩٧٨ :

وتميزت هذه المرحلة بالرجوع الى التعليم الثانوى التقنى طويل المدى ذى الطورين المتوازيين والمتطابقين - طور التقنيات الصناعية والتقنيات التجارية - وكانت هذه الصيغة تهدف الى توحيد التعليم الثانوى التقنى بما يساعد على التحكم فى الوضعية والتكونية من ناحية التنظيم ، الا أنها فى حقيقة الأمر لا تلبى حاجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية من اطارات النوع الرابع (التقنى) ، ولذا عرف هذا النوع من التعليم بعض الاصلاحات ابتداء من عام ١٩٨٢م .

الفصل الثالث

دراسة مقارنة لأثر القوى الثقافية على التعليم الجزائرى فى فترتى الاحتلال الفرنسى للجزائر ، والحكم الوطنى

قام الباحث فى هذا الفصل بتحليل مقارن بين أثر القوى الثقافية على التعليم الجزائرى فى فترتى الاحتلال الفرنسى للجزائر ، والحكم الوطنى ، وذلك بهدف التعرف على أوجه الشبه والاختلاف بينهما ، والى أى حد ترتبط الاختلافات فى التعليم الجزائرى بالاختلافات فى القوى الثقافية السائدة فى فترتى الاحتلال الفرنسى للجزائر ، والحكم الوطنى .

وقد توصلت الدراسة الى :

١- لقد اختلفت السياسة التعليمية لسلطات الاحتلال الفرنسى فى الجزائر عن السياسة التعليمية للحكومة الوطنية فى الجزائر فى فترة ما بعد الاستقلال ، ويرجع ذلك الى الاختلاف فى النظام السياسى فى الجزائر خلال وبعد فترة الاحتلال .

فلقد قامت سياسة الاحتلال الفرنسى التعليمية على ثلاثة أسس هى : الفرنسة ، التنصير ، والادماج . وكانت تهدف سلطات الاحتلال الفرنسى الى دمج الجزائر فى فرنسا عن طريق ربطها سياسيا واداريا بفرنسا ، وهضمها ثقافيا وروحيا ولغويا فى الشخصية القومية الفرنسية .

بينما كان من أهم اختيارات الحكم الوطنى فى الجزائر - الاساسية - استرجاع اللغة العربية واعادة الاعتبار لها بصفتها المعبر عن القيم الثقافية للجزائر ، والتعريف بالتراث الوطنى ، والحرص على طبع الثقافة بالطابع

الشعبى والثورى من خلال تحقيق الترقية الاجتماعية والثقافية بواسطة التعليم الشامل ومحو الامية وديمقراطية التعليم واعادة الاعتبار للمقومات الوطنية، وتزويد البلاد بالأيدى العاملة.

٢- لقد قامت سلطات الاحتلال الفرنسى بتنظيم التعليم الابتدائى ، وجعلته تعليما فرنسيا خالصا فى اللغة والمقررات الدراسية والتوجيه ، وكان التعليم الابتدائى يتمثل فى نوعين من المدارس أحدهما خاص بأبناء الأوروبيين المستوطنين فى الجزائر ، والثانى خاص بأبناء الجزائريين ، الأمر الذى أدى الى وجود ازدواجية التعليم الابتدائى ، حيث تتسم المدارس الخاصة بالتلاميذ الجزائريين بأن التعليم فيها أقل فى المستوى من التعليم فى المدارس الخاصة بالتلاميذ الأوروبيين من ناحية المعلمين والتجهيزات المدرسية والوسائل التعليمية والبرامج الدراسية والمبانى المدرسية وغيرها من الأمور الأخرى .

والتعليم الابتدائى - فى ذلك الوقت - كان يهدف الى اعداد المعلمين وصغار الموظفين ، والعمال الذين يتقنون التحدث باللغة الفرنسية مع الأوروبيين فقط ، نظرا لاحتياجات سلطات الاحتلال الفرنسى لهذا النوع من الموظفين والعمال فى مشروعاتهم الزراعية والتجارية والادارية .

أما التعليم الابتدائى - فى عهد الحكم الوطنى للجزائر، فقد مر بعدة مراحل من التغيير والتطوير ، حيث أصبح التعليم الابتدائى الزاميا لكل طفل بين سن السادسة والرابعة عشرة ، ومدة الدراسة به ست سنوات من ٦ : ١٢ ، وفى العام الدراسى ١٩٧٦/٧٥م صدر المرسوم رقم ٧٦-٣٥ الموءرخ فى ١٦ أبريل ١٩٧٦م الذى ينص فى المادة الخامسة على أن التعليم اجبارى لجميع الأطفال من سن السادسة الى سن السادسة عشر .

واستطاع الحكم الوطنى للجزائر تحقيق مايلى :

- الزامية تعليم المرحلة التى ساعدت - الى حد كبير - فى دمج أكبر عدد ممكن من الأطفال الذين فى سن الالزام ، والارتفاع بسن الالزام الى تسع سنوات .

- تحقيق مبدأ ديمقراطية التعليم فى المدرسة الابتدائية .
- ان نظام التعليم الابتدائى (الأساسى حاليا) قد نجح نجاحا كاملا فى مجال جزأرة التعليم فى المرحلة الأولى .

- ان نظام التعليم الابتدائى (الأساسى حاليا) قد نجح فى تحقيق التعريب داخل موءسساته التعليمية بصورة كاملة ٠

وفى ضوء ماسبق يتضح أن سياسة الاحتلال الفرنسى التعليمية فى المرحلة الابتدائية كانت تحرص على تقديم مستوى تعليمى منخفض أطلق عليه اسم التعليم الأهلى ، يعطى فى مدارس متواضعة من قبل معلمين غير أكفاء - فى الغالب - مما ترتب عليه رسوب معظم تلاميذه فى الشهادة الابتدائية أو فى امتحان الالتحاق بالمدرسة الثانوية ٠

بينما الحكم الوطنى فى الجزائر حاليا تقوم فلسفته التعليمية على أن : جميع المواطنين يجب عليهم أن ينالوا قدرا ضروريا من التعليم الأساسى الذى يهيئهم لمواصلة الدراسة الثانوية أو للاندماج فى الحياة العامة ٠

٣- كانت المدرسة الثانوية فى عهد الاحتلال الفرنسى للجزائر تهدف الى اعداد الموظفين لتقلد الوظائف الدينية فى شئون الامامة ، والفتاوى ، والقضاء ، والترجمة ٠٠ وغيرها من الشئون الدينية والأهلية الخاصة بالجزائريين ٠ وكانت تقوم المدارس الثانوية بمنافسة الزوايا التى كانت تقاوم السياسة الاستعمارية ، وتعمل على نشر اللغة العربية والثقافة الاسلامية بين الجزائريين والمحافظة عليهما ٠

وقد أهملت سلطات الاحتلال الفرنسى التعليم الثانوى الفنى وركزت على التعليم الثانوى النظرى ، وكان عدد التلاميذ الأوروبيين أكثر من عدد التلاميذ الجزائريين فى التعليم الثانوى ، ويرجع ذلك الى مايلى :

- أن فئة أبناء الفقراء قد كانت مستبعدة تماما من التعليم ٠
- قلة عدد معاهد التعليم الثانوى الفنى فى الجزائر بصفة ملموسة ٠
- وضع شروط قاسية لدخول التلاميذ الجزائريين الى المدارس الثانوية ٠
- عدم تعيين الجزائريين بعد تخرجهم من المدارس الثانوية الفنية فى الوظائف الفنية التى تتناسب مع موءهلاتهم العلمية ، وذلك لاحتكار الأوروبيين لتلك الوظائف ٠

أما التعليم الثانوى فى الجزائر فى عهد الحكم الوطنى للجزائر فيعد حلقة الاتصال بين التعليم الأساسى والتعليم العالى ، كما أنه فى نفس الوقت يمثل

المصدر الأساسى الذى يمد التعليم العالى بالطلاب من حملة شهادة المدارس الثانوية بأنواعها المختلفة ٠

وقد قام النظام السياسى فى الجزائر فى فترة الحكم الوطنى للجزائر بدور نشط فى مجال التوسع فى انتشار التعليم الثانوى بمختلف أنواعه فى مختلف أنحاء البلاد ، وجعل التعليم الثانوى بالمجان وليس بالمصروفات كما كان فى عهد الاحتلال الفرنسى ٠ ويرجع ذلك الى :

- ظروف التحول الصناعى والاقتصادى التى شهدتها البلاد بعد مرحلة الاستقلال ، الأمر الذى حتم على التعليم أن يكون منسجما مع هذا التحول وعاملا محركا له ٠

- المساهمة فى تنمية البلاد اجتماعيا واقتصاديا بتوفير القوى البشرية المهيأة للعمل والتى تحتاجها قطاعات النشاط الوطنى ٠

- تنمية التعليم الفنى والتقنى وزيادة الاهتمام به ، باعتباره بعدا من أبعاد التربية العلمية المعاصرة ٠

٤- كان من أهم مظاهر اليقظة الوطنية ونضج الوعى القومى الجزائرى أيام الاحتلال الفرنسى تلك الحركات الوطنية الهائلة التى قامت بها الجمعيات الأهلية فى نشر التعليم وتيسيره لأبناء الشعب الجزائرى ، وقد جاءت هذه الحركة كرد فعل وطنى لمواجهة سياسة الاحتلال الفرنسى التعليمية التى كانت ترمى الى تضييق الفرص التعليمية ، وتحديد مجالات التعليم أمام الجزائريين ٠

وقد أنشأت الحركات الوطنية العديد من الكتاتيب والمدارس الابتدائية ، ومدرستين ثانويتين ٠

ولكن بعد حصول الجزائر على الاستقلال فى عام ١٩٦٢م ، بدأت الحكومة الوطنية فى الجزائر الاهتمام وتقديم خدمات مكثفة فى التعليم ، قابلها بالتبعية انكماش الجهود الأهلية فى التعليم بعد أن أخذت الحكومة على عاتقها مسئولية نشر التعليم ومجانيته ، أى أن الحركات الوطنية لم تظهر فيها الحماسة القومية التى ظهرت فى عهد الاحتلال الفرنسى للجزائر ٠

توصيـــات البحـــث

نظرا لما أسفرت عنه الدراسة المقارنة من نتائج توضح ارتباط الاختلافات في التعليم الجزائري بالاختلافات في القوى الثقافية السائدة في فترتي الاحتلال الفرنسي للجزائر ، والحكم الوطني ٠

لذلك يقدم الباحث فيما يلي مجموعة من التوصيات والمقترحات التي أسفرت عنها هذه الدراسة ، يمكن الاستفادة منها في تحقيق أهداف التربية الديمقراطية في الجزائر في الفترة الراهنة وتطويرها في ضوء أهداف آمال المجتمع الجزائري ، وحتى يتمكن نظام التعليم العام في الجزائر من القيام بدوره بفاعلية في تربيـــة أجيال تستطيع حمل راية الأمة العربية خفاقة بين الأمم والشعوب ٠

ويوجه الباحث توصيات هذا البحث الى كل من يهمه أمر تطوير وتحسيـــن أهداف السياسة التعليمية في الجزائر ، ويخص منهم واضعي السياسة التعليميـة بوزارة التربية الوطنية بالجزائر والباحثين التربويين والنفسيين ، ٠٠٠٠٠ الخ وذلك للاستفادة من نتائج وتوصيات هذه الدراسة في تطوير وتحسين السياســة التعليمية بصفة عامة ، وسياسة وأهداف التعليم العام في الجزائر ٠

ومن أهم هذه التوصيات مايلي :

* الاهتمام باللغة العربية واعادتها الى مكانتها الطبيعية في التعليم الرسمي وفي المجتمع ، وذلك من خلال الاستمرار في سياسة التعريب التي تهـدف الى تخليص المجتمع الجزائري من الفرنسه الاستعمارية بمختلف أبعادهـا ومراميها ٠

* الاهتمام بالتربية الدينية الاسلامية ، فهي خير الامور لتزويد التلاميـــذ بالمعارف والمبادىء والقيم السماوية الأصيلة ، والتي تكون لهم اطارا قيميـ داخليا ، يقيهم من شرور الانحراف والتغيرات العالمية الهدامة غيـــر المرغوب فيها ٠

* تدريب تلاميذ التعليم العام على ممارسة الديمقراطية السليمة وعلى تحمـل المسئولية والتعرف على واجباتهم القومية والاجتماعية ٠

* الاهتمام بالتربية السياسية وتنمية الشعور بالوطنى ، بروح الانتماء الى الهوية الأصيلة للشخصية الجزائرية العربية الاسلامية بثقافتها وحضارتها ، والانتماء الى الأمة العربية ، باعتبار أن الجزائر جزء من صميم هذه الامة ، ومقاومة كل فكر يحاول أن يشكك فى هوية الجزائر العربية ، وذلك من خلال تقديم المادة العلمية للنشء والتى تساهم فى دعم المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية ٠

* ضرورة قيام الجهود الشعبية والحركات الوطنية المختلفة فى الجزائر بدور نشط فى نشر التعليم والتوسع فيه فى مختلف المراحل التعليمية ، وذلك لحاجة البلاد الى اسهام كل قادر على المساهمة بجهده أو ماله أو بخبرته فى مجال التعليم ٠

المراجع

١- أحمد طالب الابراهيمى ٠ من تصفية الاستعمار الى الثورة الثقافية ٠ ترجمة حنفى ابن عيسى ٠ الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٧٢ ٠

٢- أحمد كمال عاشور ٠ " اثر العامل السياسى على بنية التعليم العام فى كل من ألمانيا الاتحادية وألمانيا الديمقراطية " مجلة دراسات تربوية ٠ سلسلة أبحاث تصدر عن رابطة التربية الحديثة المجلد الثانى - الجزء السابع ٠ القاهرة : يونية ١٩٨٧م ٠

٣- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ٠ تقرير حول النشاط التربوى مقدم لدورة رقم ٣٩ للموء تمر الدولى للتعليم العمومى المنعقد فى جنيف ٠ الجزائر : وزارة التربية الوطنية ، ١٩٨٤ ٠

٤- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ٠ الديوان الوطنى للاحصائيات ٠ المعطيات الاحصائية المتعلقة بقطاع التربية (٦٢/١٩٦٣م - ٨٦ /١٩٨٧م)، مجلة ربع سنوية ٠ العدد ١٧ ، أكتوبر - ديسمبر ١٩٨٧ ٠

٥- برنامج التجديد التربوى من أجل التنمية فى الدول العربية - (ايبداس) . الحلقة الدراسية حول اتجاهات التجديد فى التعليم الأساسى فى الدول العربية المنعقد بالكويت فى الفترة من ١٩ الى ٢٣ يناير / كانون الثانى ، ١٩٨٦ . الكويت : مكتب اليونسكو الاقليمى للتربية فى الدول العربية ، ١٩٨٦ .

٦- تركى رابع . " التعليم القومى فى الجزائر من عام ١٩٣١ حتى عام ١٩٥٦ : دراسة تربوية للشخصية الجزائرية " . رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية التربية - جامعة المنصورة ، ١٩٧٣ .

٧- ـــــــ . الشيخ عبدالحميد بن باديس : فلسفته وجهوده فى التربية والتعليم (١٩٠٠ - ١٩٤٠) . الطبعة الثانية . الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٧٤ .

٨- ـــــــ . التعليم القومى والشخصية الوطنية : دراسة تربوية للشخصية الجزائرية . الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٧٥ .

٩- ثابت كامل حكيم . تعريب أعضاء هيئات التدريس بالجامعات الجزائرية : رؤية ميدانية تقويمية - سوهاج : كلية التربية بسوهاج ، ١٩٨٩ .

١٠- ـــــــ " بعض جوانب تطور التعليم الجامعى فى الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية : دراسة تحليلية " المجلة التربوية . العدد الخامس . الجزء الأول . كلية التربية بسوهاج ، يناير ١٩٩٠ .

١١- جبهة التحرير الوطنى (اللجنة المركزية للتوجيه) . ميثاق الجزائر : مجموعة النصوص المصدق عليها من طرف المؤتمر لحزب جبهة التحرير الوطنى المنعقد ما بين ١٦ : ٢١ أبريل ١٩٦٤ . الجزائر المطبعة الوطنية ، ١٩٦٤ .

١٢- جبهة التحريز الوطنى . دستور ١٩٧٦ للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية . الجزائر : مطابع المعهد التربوى الوطنى ، ١٩٧٦ .

١٣- جوان فيليسبى . الجزائر الثائرة . ترجمة خيرى حماد . الطبعة الأولـــــى . بيروت : دار الطليعة ، ١٩٦١ .

١٤- روم لاندو . تاريخ المغرب في القرن العشرين . ترجمة نقولا زيادة . بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٣ .

١٥ . صلاح العقاد . السياسة والمجتمع فى المغرب العربى . القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧١ .

١٦- عبدالغنى عبود وآخرون . التربية المقارنة : منهج وتطبيقه . القاهـــرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٩ .

١٧- عبدالقادر فضيل . " التعليم الأساسى فى الجزائر ، الحلقة الدراسية حـــول اتجاهات التجديد فى الدول العربية المنعقدة بالكويت ١٩ : ٢٣ يناير / كانون الثانى ، ١٩٨٥ . الجزائر : وزارة التربيـــــة الوطنية ، ١٩٨٦ .

١٨- عمار بوحوش . العمال الجزائريون فى فرنسا : دراسة تحليلية بالجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٧٥ .

١٩- فاروق شوقى البوهى . " دراسة لآراء أولياء أمور التلاميذ حول أهمية التعليم الفنى والتقنى بالجزائر ، مجلة دراسات تربوية . سلسلة ابحاث تصدر عن رابطة التربية الحديثة - المجد الأول - الجزء الرابع ، القاهرة ، سبتمبر ١٩٨٦ .

٢٠- كامل الباقـــر . فى معركة الثقافة . القاهرة : مكتبة الآنجلو المصريـــــة ، ١٩٦٥ .

٢١- كوليت وفرانسيس جانسون . الجزائر الثائرة . ترجمة علوى الشريف وآخـــرون . القاهرة : دار الهلال ، ١٩٥٧ .

٢٢- محمد البشير الابراهيمى . عيون البصائر . الطبعة الثانية . الجزائـــــر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٧١ .

٢٣- محمد عبدالقادر أحمد . استراتيجية التربية العربية لنشر التعليم الأساسي في الدول العربية . الطبعة الأولى . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٣ .

٢٤- محمد عبدالقادر أحمد . دراسات في التربية العربية . الطبعة الأولى :القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٧.

٢٥- محمد منير مرسى . التعليم العام في البلاد العربية . الطبعة الثانية،القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٧٤.

٢٦- مصطفى زايد : التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر (١٩٦٢ - ١٩٨٠) . الجزائر : دار المطبوعات الجامعية ، ١٩٨٦ .